الظواهر الصوتية في العربية (الابدال)

تعد ظاهرة الابدال من الظواهر الصوتية التي اهتم بها القدماء، وأولوها عناية فائقة، وقد استعملوا مصطلحات متعددة لدلالة على هدا المعنى، كالبدل والعوض والقلب والتقريب [1]

قد عرف القدماء الابدال بأنه : إقامة حرف مام حرف اما ضرورة واما صنعة واستحسانا[2]

ولم يختلف المحدثون كثيرا عن القدماء حول المصطلحات بل أنهم سارو على منهج القدماء في تحديد المصطلح فعرفة صاعي عيد الباقي بانه: النطق بصوت أو أكثر مكان غيره في الكلمة[3]

والابدال نوعان نذكرهما:

أولا: الابدال الصرفي (القياسي) وهو جعل حرف مان حرف أخر لضرورة لفظية اما لتسهيل النطق أو لمجاراة الصيغة الشائعة وهو الابدال المعرف في صيغة الافتعال ومشتقاتها مثل: اصطف وأزدهر وأدكر... الخ

ثانيا: الابدال اللغوي(التاريخي)[4]

وهو ظاهرة لغوية صوتية، تعني إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر حروف الكلمة، أي هو جعل حرف مكان أخر لغير ضرورة لفظية، فتروى للكلمة صورتان تدلان على المعنى نفسه وهدا الابدال يمكن أن يكون إبدالا لهجيا، أي أنه شارع في قبيلة معينة، فأصبح ينتسب اليها، أو انا يكون سمع وشارع دون أن ينسب الى قبيلة بعينها.

الاختلاف حول الإبدل:

اختلف اللغويين حول الابدال على ألسنة العرب عفوا او تعمدا فرأى بعظهم انه لم يجر على السنة العرب عفوا، وانما كان قصد تتويج معاني الكلمة الواحدة في حيث دهب أبو الطيب اللغوي الى أنه ليس المراد بل الابدال أن تتعهد العرب تعويض حرف من الحروف، وانما هي لغات مختلفة، لمعان متفقة، واستدال على دالك بان قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة وبالصاد مرة وبالسين أخرى، انما يقول هدا قوم ودالك اخرون.[5]

1- التماثل: وهو ان يأخذ الحرفان مخرجا وصفة، كالبائينوالتائين.

2- التجانس: وهو ان يتفق الحرفان مخرجا ويختلفان صفة كالدال والطاء.

---

[1]- مرعي عبدالقادر، المصطلح الصوتي عند علماء اللغة القدماء عمان الطبيعة الأولى 1993م، ص 167

[2]- الاستر باي ضي الدين محمد بن الحسنات ص686 شرح شفيه ابن الحاجي، تحقيق محمد نور الحسين ،القاهرة،مطبعة الحجازي،197/3
ابن فارس الصحابي في فقه اللغة: ص154

[3]-عبد الباقي ،ضاحي لغة تميم، دراسة تاريخه وصفه، المطابع الاميرية، القاهرة 1985 ص68.
[4]مرعي: المصطلح الصوتي، ص172

[5]ابوالطيب اللغوي، أبو الطيب عبد الواحد بن علي الغوي البحثي 352هـ : كتاب الابدال: تحقيق: عزالدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق 1960م، ص22

3- القارب:

- أن يتقارب الحرفان مخرجا ويتحدا صفة كالحاء والهاء.

- أن يتقارب الحرفان مخرجا ويتباعدا صفة كالدال والسين.

4- التباعد:

- أن يتباعدا الحرفان مخرجا ويتحدا صفة كالنون والميم.

- أن يتباعد الحرفان مخرجا وصفة كالميم والصاد.[6]

الليكسام(الوحدة المعجمية)

/ تعريف الاكسام (الوحدة المعجمي) :

وحدة لغوية محررة وفق ضوابط التحرير المعجمي، و تكون لفظا عاما او مصطلحا، مفردا او مركبا.[7]

الوحدة المعجمية، الوحدة المعجمية المركبة :

تهدف هذه الدراسة الى البحث في ترتيب الوحدات المعجمية المركبة في المعجم، و للوصول لذلك سعت تبين طبيعة الوحدات المعجمية التي تحاول ترتيبها، وفيما يلي تعريف بالوحوحة المعجمية، و الوحدة المعجمية المركبة.

قوام المعجم الوحدات المعجمية، حيث تعد لبه الذي يكون مادته، و تعرف بأنها : " الوحدة المفتاحية التي تشكل قوائمها مداخل المعجم"، و الوحدة المعجمية((Lexeme\ Lexical Unit، مصطلح مركب ، من المصطلحات الصناعة المعجمية، و هي اللفظ المنقول من المدونة اللغوية الى المعجم، لأن مفهوم الكلمة غامض فضل اللغويون مصطلح الوحدة المعجمية لتبنى عليه مداخل المعجم و تختلف الكلمة عن مفهوم الوحدة المعجمية، يعد استعمالها في المعجم أدق و أصوب، تعتمدها اللغات الأجنبية كالإنجليزية و الفرنسية في معاجمها، بخلاف المعاجم العربية القديمة التي كانت تعتمد على الكلمة المفردة في مداخل معاجمها، بينما حديثا انتقل الاهتمام للوحدة المعجمية في الصناعة المعجمية العربية، و سبب الاعتماد على الوحدة المعجمية، هو الضبابية في تعريق الكلمة.

الوحدة المعجمية المركبة :

الاصل في التسمية اللفظ المفرد، و ما جاء التركيب إلا تاليا، اذ الأصل هو الإفراد، و انما التركيب فرع، ومن تمسك بالأصل خرج عن عهدة المطالبة بالدليل و عندما عجزت المفردات

---

[6] الصالح، دراسات في فقه اللغة ص 2017/2016.

[7] البحث في المعجم – معجم الدوحة التاريخ.https:\\ www. Dohadictionary.org .

عن التعبير عن كثير من المعاني، و بالأخص الدقيقة منها، احتاجت اللغة الى مركبات لتفادي هذا العجز، و لقدرتها على التعبير الدقيق عن المفهوم، في مقابل اللفظ المفرد المفتقد للدقة في كثير من المواضع. فالمركبات في نظام التسمية إذا ظاهرة لغوية لجأت إليها اللغة، و اشاعت استخدامها، و لذا كان لزاما ادخال هذه المركبات المعاجم، و تصنيفها و ترتيبها فيها الى جانب الالفاظ المفردة.

يقسم اللغويين المركبات الي نوعين:

1/ مركبات حرة:

وهي تجاور أي لفظين او اكثر، دون أن يطلب احدهما الآخر و يتكرر مع، كما ان عناصر هذه المركبات حرة الحركة في التقدم او التأخر او الاستبدال، مثل: خاتم فضة، كتاب خالد، صندوق ازرق، ولا تدخل هذه المركبات المعجم ولا يطلق عليها وحدات معجمية مركبة، لكونها غير محصورة وتعبر عن الممارسة الفردية.

2/ مركبات غير حرة او مركبات متلازمة:

وهي المركبات المشكلة لظاهرة التلازم اللفظي، كالمتلازمات : رأسا على عقب، حديث ذوشجون، حبر على روق، اخر صيحة،و غيرها. و المتصاحبات: القدسُ الشريفُ المدينة النورة، خريرُ الماء، و غيرها. و هي محل اهتمام هذه الدراسة.

ما هو موضع الوحدة المعجمية المركبة في المعجم؟

يرى حسن حمزة بأن أي وحدة معجمية، مفردة كانت او مركبة، ينبغي ان تكون مدخلا في المعجم وعليه، مفردة كانت او مركبة، اسفل المداخل اللغوية، خلافا لما نقف عليه في بعض المعاجم العربية.

و موضع الوحدات المعجمية المركبة على وجه الخصوص، هو المداخل الفرعية. الا في حالة عدم و جود أي رابط بين الوحدة المعجمية المركبة.

ترتيب الوحدة المعجمية المركبة في المعجم:

ان اكبر عقبة تواجه الباحث في المعاجم اللغوية، هي عدم ترتيب المواد ترتيبا داخليا و لذا لا يسلم أي معجم عربي من النقد عند إرادته ترتيب المعجم، و أبرز مثال على ذلك المعجم الوسيط، فهو ينتمي في ترتيبه الى المدرسة معجمية محافظة و مجددة حيث تلتزم هذه المدرسة بالترتيب الهجائي حسب الحرف الاول، فالثاني، فالثالث من جذر الكلمة بالنسبة للترتيب الخارجي للجذور، بينما تلتزم في الترتيب الداخلي للمداخل، بترتيب معين للأفعال المجردة فالمزيدة، و بترتيب ألفبائي للأسماء، لنخرج بترتيب (هجين)يجمع بين الاشتقاقي و الألفبائي، و لذا ظل هذا الترتيب محل نقد و بحث، ولا يعد مثالا للترتيب الذي يحتذى به، ففصله للأسماء عن الأفعال، مخالف لفكرة العلاقات الاشتقاقية التي كانت مطلبه.

و الترتيب في الصناعة المعجمية من المسائل الفنية و التقنية، شأنه شأن الإخراج و النشر، و غايته أن يوفر للمستخدم الفائدة التي تتطلب البحث عن العلاقات بين الكلمات، و ربط الفرع بالأصل، و المشتق بما اشتق به، و على هذا جرت بعض المعاجم كالوسيط و و معجم اللغة العربية المعاصرة و غيرها. منهم من كانت غايته اليسر و السهولة في المقام الاول، وهذا استدعى منه الترتيب الألفبائي، وممن سار عليه معجم الرائد، و المنجد الابجدي، و الغني الزاهر و غيرها. و قد استهجن هذا الترتيب كثيرا، و قوبل بالرفض، حيث إنه يغفل خصائص العربية الاشتقاقية، و يشتت الاسرة اللغوية الواحدة، ذات المعنى

الظواهر الصوتية في العربية (الهمز):

الهمز عند القدماء:

تناول علماء اللغة القدماء موضوع صوت الهمز وأفرد بعضهم مباحث خاصة للحديث عن الهمزة في كتبهم:[8]

يقول الخليل:(والهمزة مخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، فإذا رفه عنها لانت فصارت الياء والواو والالف عن غير طريقة الحروف الصحاح).

يقول سيبويه:(الهمزة حرف مجهور من أقصى الحلق).

وقال المبرد. (الهمزة حرف يتباعد محرجه عن مخارج الحروف، ولا يشركه في مخرجه شيء ولا يدانيه إلا الهاء والالف).

أما ابن سينا فله رأي آخر حيث يقول:(فإنها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير، ومن مقاومة الطرجهالي الحاصر زمانا قليلا لحفز الهواء ثم اندفاعه على الانتقال بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معا).

الهمز عند المحدثين:

بحث عدد من المحدثين مخرج صوت الهمز وصفتها:[9]

---

[8]- معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، دار الكتب العلمية بيروت، ص 37، 38.

[9]-علم اللغة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، ص 131.

يقول محمود السعران: (يحث هذا الصوت بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين، وذلك بانطباق الوترين، انطباقا تاما فلا يسمح الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثا صوتا انفجاريا).

يقول عبد الصبور شاهين عن مخرج الهمزة:(صوت يخرج من الحنجرة ذاتها نتيجة انغلاق الترين الصوتيين تماما، ثم انفتاحهما في صورة انفجار مهموس فهي إذن صوت حنجري انفجاري مهموس وهي بذلك تعد من الصوامت).

ويقول محمد محسين:(وهي من أصعب الحروف لبعد مخرجها ولأنها تجتمع فيها صفتان من صفات القوة هما الجهر والشدة).

أحوال الهمز في اللغة العربية:

للهمز في اللغة العربية ثلاثة أحوال: التحقيق والتسهيل والتحويل:[10]

قال أبو زيد الانصاري في اللسان:(الهمز على ثلاثة أوجه: التحقيق والتخفيف والتحويل، فالتحقيق منه أن تعطي الهمزة حقها من الاشباع، فإذا اردت أن تعرف إشباع الهمزة فاجعل العين في موضعها كقولك من (الخبء): قد (خبأت لك) بوزن (خبعت لك)، (قرأت) بوزن (قرعت)، فانا(أخبع)،و(أقرع)، وأنا (خابع وخابئ) و(قارئ) نحو (قارع). والتخفيف من الهمز إنما سموه تخفيفا لأنه لم يعط حقه من الاعراب والاشباع، وهو شرب همزا، تصرف فغي وجوه العربية بمنزلة سائر الحروف التي تحرك كقولك :(خبات وقرات) فجعل الهمزة ألفا ساكنتا على سكونها في التحقيق واما التحويل من الهمز فان تحول الهمزة إلى الياء والواو كقولك (قد خبيت المتاع فهو مخبئ، فهو يخباه)، تقول (رفوت الثوب رفوا)، فحولت الهمزة واوا. ويبين سيبويه السبب في تخفيف الهمز، فيقول: (اعلم ان الهمزة انما فعل بها

[10]- لسان العرب،ابن منظور، جزء الأول، ص 22، 23.

هذا (التخفيف) لأنها بعد مخرجها، ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي ابعد الحروف مخرجا، فثقل عليهم ذلك، أي تحقيق الهمزة لأنه كالتهوع).

ويقول السيوطي:(اعلم أن الهمزة لما كان أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا تنوع العرب في تحقيقه بأنواع التخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم تحفيفا، ولذلك أكثر ما ورد تخفيه من طرقهم).

امثلة عن الهمزة:

سوف نقدم امثلة سياقية عن جمل ورد بها الهمز:

- "تعوذوا بالله من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه، قالوا: يا رسول الله وما همزه ونفخه ونفثه؟ قال: أما همزه، فهذه التي تأخذ بني آدم، أما نفخه فالكبر، وأما الموتة التي تأخذ بني آدم، وأما نفخه فالكبر، وأما نفثه فالشعر". (حديث)
- "ويل لكل همزة لمزة." (قرآن سورة الهمزة الآية 1).
- ولا تهمز جليسك من قريب، ..... تنبيه على سقط بهمز. (شعر الشاعر أبو العلاء المعري).